

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيان الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري
المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية
لإقليم شرق البحر المتوسط

أمام

المجلس التنفيذي
لمنظمة الصحة العالمية

جنيف، سويسرا، ١٥-٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠

أيها الزملاء الأعزاء،
أيها السيدات والسادة،

يُشَرِّفُنِي وَيُسْعِدُنِي، أَنْ أَبْسُطَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ بَعْضاً مِنْ أَهَمِّ الْعُنَاصِرِ الَّتِي تَتَكَوَّنُ
مِنْهَا بَرَامِجُ مَنْظِمَةِ الصِّحَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، فِي إِقْلِيمِ شَرْقِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ، وَجَانِباً مِنْ
أَبْرَزِ الْأَهْدَافِ الَّتِي تَرْمِي إِلَيْهَا هَذِهِ الْبَرَامِجُ.

وأول ما أودُّ ذكره، أن موضوع «الاتصال» قد تفرَّد بالخصوصية في إقليمنا، سحابة العام المنصرم تقريباً. بل إنه كان رُكناً أساسياً في تقريرني الذي قدَّمته إلى اللجنة الإقليمية في الخريف الماضي، عن مختلف البرامج والأنشطة المنفَّذة في إقليم شرق البحر المتوسط.

وفي هذا الإطار، تناولت اللجنة الاستشارية الإقليمية، في اجتماعها الذي عُقد في نيقوسيا بقبرص، في أيلول/سبتمبر الماضي، بكثير من الإهتمام والتركيز، استراتيجية منظمة الصحة العالمية، في مجال الإعلام الطبيّ والحيويّ لعقد التسعينات، وتنفيذها في إقليم شرق البحر المتوسط. كما تحرّرت أفضل السبل، وأجداها في الوصول إلى أكبر جمهور ممكن، - من الأميين والمتعلمين على السواء -، بغية توصيل رسالة منظمة الصحة العالمية إلى الناس، بطريقة سهلة المتناول، قابلة للتطبيق.

ولقد حظي موضوع الإتصال، وما يستتبعه من حوار، بالمزيد من الإهتمام، في أعمال الدورة السادسة والثلاثين، للجنة الإقليمية لشرق البحر المتوسط، التي عُقدت في طهران بجمهورية إيران الإسلامية، في أواخر أيلول/سبتمبر وأوائل تشرين الأول/أكتوبر، من عام تسعمئة وتسعة وثمانين؛ وأسفر الحوار فيها عن ستة عشر قراراً، وستة مقرّرات إجرائية. وتناول أربعة عشر قراراً من تلك القرارات، أموراً وثيقة الارتباط ببرامج المنظمة؛ كتقرير المدير الإقليمي عن مدة السنتين؛ والأيدز، والتهاب الكبد الفيروسي؛ والبعثات المشتركة لمراجعة البرامج؛ واستئصال شلل الأطفال من الإقليم؛ وأنشطة البحوث التي ترعاها المنظمة؛ ورصد التقدم في تنفيذ الاستراتيجيات الوطنية لتوفير الصحة للجميع، بما في ذلك تحديد اثني عشر هدفاً إقليمياً؛

والاستعداد للطوارئ؛ والتدرن؛ والصورة العامة لمنظمة الصحة العالمية؛ وصحة العم؛ وبرنامج تنمية القيادات في مجال الصحة الدولية؛ وأنماط الحياة الصحية (التي كانت موضوعاً للمناقشة التقنية في الدورة). وفي فقرة رئيسية من قرار اللجنة الإقليمية حول هذا الموضوع الهام، موضوع أنماط الحياة الصحية، طلبت إلى اللجنة أن أرفع إلى مجلسكم الموقر، رغبتها في أن يتكلم المجلس التنفيذي، بالتوسط لدى منظمة الطيران المدني الدولية، للعمل على تنبيه المسافرين جواً، لدى إطفاء إشارة منع التدخين، إلى أن «التدخين مضر جداً بالصحة، وأنه سبب مؤكد لعدد من الأمراض الخطيرة، التي يتعرض إليها المدخن بصورة خاصة، كما يتعرض إليها الجالسون حوله أيضاً. ولذلك يرجى من المدخنين، الامتناع عن التدخين أثناء الرحلة، أو التخفيف من تدخينهم بقدر المستطاع»؛ وأن يتوسط مجلسكم الموقر أيضاً لدى الاتحادات الرياضية الإقليمية والعالمية، ولدى الجهات المنظمة للألعاب الرياضية، من أجل مساعدة الدول الأعضاء، على تعزيز الرياضات الجماعية؛ والحرم على عدم استخدام الرياضة، في الترويج لأي منتجات مضرّة بالصحة.

وفي نطاق الاتصال أيضاً، يستعد المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط، لنشر كتاب تذكاري، احتفالاً بالذكرى السنوية الأربعين لإنشائه. وسوف يشتمل الكتاب على عرض لتاريخ الصحة الدولية على الصعيد العالمي، وتاريخ المكتب الإقليمي بصورة خاصة. والهدف من وراء ذلك، هو تعريف القاريء بكيفية تحقيق النجاحات الكبرى... بل النجاحات التي قد تفوق الخيال، والتي تحققت بالفعل عن طريق التضامن الجماعي والجهد المشترك. كما يقدم الكتاب إلى القاريء صورة حية للمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، من خلال الإنجازات الكثيرة التي حققتها على مدى هذه الأعوام الأربعين، فيعرض في ما

يَعْرِضُ، كَيْفَ تَتَمَّ صِيَاغَةُ السِّيَاسَاتِ الصَّحِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَكَيْفَ يَتِمُّ تَنْفِيذُهَا وَمُتَابَعَتُهَا. وَيُوفِّرُ الْكِتَابُ كَذَلِكَ، رُؤْيَاً وَاسِعَةً لِاحْتِمَالَاتِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي مَجَالِ تَنْمِيَةِ الصَّحَّةِ الْعُمُومِيَّةِ فِي الْإِقْلِيمِ بِخَاصَّةٍ، وَفِي الْعَالَمِ أَجْمَعٍ بِعَامَّةٍ. وَسَوْفَ يَكُونُ عُنْوَانُ الْكِتَابِ، «الْمَكْتَبُ الْإِقْلِيمِيُّ لِشَرْقِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ: شَرِيكَ أَصِيلٌ فِي الْعَمَلِ الصِّحِّيِّ بِشَرْقِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ».

وَلَا بُدَّ لِي قَبْلَ أَنْ أَدْعَ الْحَدِيثَ عَنِ مَوْضُوعِ «الِاتِّصَالِ»، مِنْ التَّطَرُّقِ إِلَى الدَّوْرِ التَّعْزِيزِيِّ الْبَارِزِ، الَّذِي يَضْطَلِعُ بِهِ مُمَثِّلُو الْمُنْظَمَةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ. فَهُمْ، فِي وَاقِعِ الْحَالِ، لَا يَقْتَصِرُونَ عَلَى الْقِيَامِ بِأَعْبَاءِ السَّفَارَةِ بَيْنَ الْمَكْتَبِ الْإِقْلِيمِيِّ وَالذُّوْلِ الْأَعْضَاءِ، وَإِنَّمَا هُمْ يَمَهِّدُونَ السَّبِيلَ لِعَمَلِ الْمُنْظَمَةِ عَامَّةً. وَثَمَّةَ أَخِيرًا عُنْصُرًا أَسَاسِيًّا آخَرَ فِي مَجَالِ الْإِتِّصَالِ، هُوَ الْبِعْثَاتُ الْمُشْتَرَكَةُ بَيْنَ الْمُنْظَمَةِ وَالْحُكُومَاتِ لِمُرَاجَعَةِ الْبَرَامِجِ. فَهَذِهِ الْبِعْثَاتُ وَسِيلَةٌ فَعَّالَةٌ، تُمْكِّنُ الْمَكْتَبَ الْإِقْلِيمِيَّ وَالذُّوْلَ الْأَعْضَاءَ فِي آنٍ وَاحِدٍ، مِنْ جَسِّ نَبْضِ الْحَيَاةِ فِي بَرَامِجِنَا التَّعَاوُنِيَّةِ.

وَبَعْدُ، فَإِنَّ الْمَكْتَبَ الْإِقْلِيمِيَّ لِشَرْقِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ، يُوَلِّي عِنَايَةً خَاصَّةً، لِلْفِئَاتِ السُّكَّانِيَّةِ الْمُعْرَضَةِ لِلْخَطَرِ. وَلَعَلَّ أَكْثَرَهَا حَاجَةً لِتِلْكَ الْعِنَايَةِ، الْمَرَاةُ وَالطِّفْلُ، فَهُمَا يُمَثِّلَانِ فِئَتَيْنِ مَغْبُوتَتَيْنِ، عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ. وَمِنْ بَيْنِ أَهَمِّ الْأَسَالِيبِ الَّتِي يَنْتَهِجُهَا الْمَكْتَبُ الْإِقْلِيمِيُّ، فِي رَفْعِ الْغُبْنِ عَنْهُمَا، الْعَمَلُ عَلَى تَوْفِيرِ مَوْلِدَةٍ مُدْرَبَةٍ لِكُلِّ قَرْيَةٍ. وَلَعَلَّ فِي هَذَا مِنْ الْعَوَائِدِ الصَّحِيَّةِ مَا يُفْضَلُ بِنَاءَ مَسْتَشْفَى فِي كُلِّ مَنطِقَةٍ مَآهُوَلَةٍ. وَرَآئِدُنَا فِي ذَلِكَ هُوَ الْمَبْدَأُ الْقَائِلُ، إِنَّ فِي جِمَايَةِ صِحَّةِ الْأُمِّ، حِمَايَةَ لِدُرِّيَّتِهَا، وَكِلَاهُمَا لَا يَنْفَصِلُ عَنْ صَاحِبِهِ. وَالْمَكْتَبُ الْإِقْلِيمِيُّ جِئِنَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ، لَا يَكْتَفِي بِالْتَّرَكِيزِ عَلَى رِعَايَةِ الْأُمِّ فِي جَمِيعِ مَرَاكِلِ حَيَاتِهَا، وَإِنَّمَا يُرَكِّزُ أَيْضًا عَلَى الْعِنَايَةِ بِالطِّفْلِ قَبْلَ الْوِلَادَةِ وَبَعْدَهَا، وَفِي كُلِّ حِينٍ.

وَلَوْ أَمَعْنَا النَّظَرَ فِي تَطَوُّرِ أَوْضَاعِ الْفِتَاتِ الْمَعْرُضَةِ لِلْخَطَرِ، لَتَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ
عَدَدَ الْمُرَاهِقِينَ وَالطَّاعِنِينَ فِي السِّنِّ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، آخِذٌ فِي الْإِزْدِيَادِ. وَيُضَافُ
إِلَى هَؤُلَاءِ، الْمَرْضَى النَّفْسِيُّونَ، الَّذِينَ يَتَعَرَّضُونَ فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ إِلَى أَكْثَرِ
الْأَخْطَارِ شِدَّةً وَضَرَاوَةً. وَنَحْنُ، مِنْ جَانِبِنَا، نُحَاوِلُ جَاهِدِينَ، أَنْ نُعَالِجَ هَذِهِ
الْأَوْضَاعَ، وَأَنْ نَجْعَلَ مِنْ هَذِهِ الْفِتَاتِ هَدَفًا لِأَنْشِطَتِنَا وَبِرَامِجِنَا.

أيها السادة،

لَا يَخْفَى عَلَى الْجَمِيعِ، أَنَّ فِي مَقَدِّمَةِ الْفِتَاتِ الْمَعْرُضَةِ لِلْخَطَرِ، اللَّاجِئِينَ
الْبِلْسُطِيِّينَ فِي الْأَرْضِ الْمُحْتَلَّةِ. وَلَقَدْ تَكَرَّرَ فِي اللَّجْنَةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ، الْإِعْرَابُ
عَنِ الْقَلْقِ الشَّدِيدِ، مِنْ انْعِدَامِ الرَّفَاهِ وَتَدَهُوْرِ الْوَضْعِ الصِّحِّيِّ فِي مُجْتَمَعِهِمْ، بِفِعْلِ
اسْتِمْرَارِ سُلْطَاتِ الْاِحْتِلَالِ فِي اسْتِعْمَالِ الْغَازِ الْمُسِيلِ لِلدُّمُوعِ، حَتَّى فِي الْأَمَاكِنِ
الْمُعْلَقَةِ كَالْمَنَازِلِ؛ وَتَكَرَّرِ الضَّرْبِ الْمُؤَدِّي إِلَى تَكْسِيرِ الْعِظَامِ، وَمَا يَنْجُمُ عَنْ
ذَلِكَ مِنْ ارْتِفَاعِ نِسْبَةِ الْمَصَابِينِ وَهَلَاكِ الْأَطْفَالِ. يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ اسْتِعْمَالُ
الذَّخِيرَةِ السَّرِيعَةِ الْانْطِلَاقِ، وَمَا يُسَبِّبُهُ ذَلِكَ مِنْ أَضْرَارٍ بَالِغَةٍ؛ وَمُضَاقِقَةٍ سَائِقِي
عَرَبَاتِ الْإِسْعَافِ، وَالْمَرْضَى، بِصُورَةٍ مُتَعَمِّدَةٍ. وَلَقَدْ أَكَّدَ الْمُتَحَدِّثُونَ فِي اللَّجْنَةِ
الْإِقْلِيمِيَّةِ، أَنَّ هَذِهِ الْاِنتِهَاقَاتِ تَرْتَكِبُ جَهَارًا، وَبِمَنْجَاةٍ تَامَةٍ تَقْرِيبًا، مِنْ أَيِّ
مُسَاءَلَةٍ أَوْ عِقَابٍ لِمُرْتَكِبِيهَا، وَخِلَافًا لِكُلِّ الْمَعَايِيرِ الْمُتَعَمِّدَةِ، لِلسُّلُوكِ الْعَسْكَرِيِّ
الْمُتَحَضَّرِ؛ وَأَنَّ تِلْكَ الْمُمَارَسَاتِ قَدْ وَصَلَتْ بِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ الْمُحْتَلَّةِ،
إِلَى حَالَةٍ مُفْرِعَةٍ مِنَ الظُّلْمِ وَالْإِفْتِاتِ. وَلَقَدْ أَصْبَحَ مِنَ الْمَأْلُوفِ أَنْ يُطْلَقَ
الرِّصَاصُ عَشْوَائِيًّا، وَبِلَا اكْتِرَاطٍ عَلَى الْمَوَاطِنِيِّينَ، فَيُقْتَلُ مِنْهُمْ مَنْ يُقْتَلُ،
وَيُعْطَبُ مَنْ يُعْطَبُ؛ وَأَنْ يُزَجَّ بِالْكَثِيرِينَ فِي الْمَعْتَقَلَاتِ بِغَيْرِ مُحَاكَمَةٍ، حَيْثُ

يَتَعَرَّضُونَ إِلَى الإِهَانَةِ وَالضَّرْبِ، بِأَيْدِي الْجُنُودِ الَّذِينَ يُنْعَدُونَ الْأَوَامِرَ الْمُعْطَاةَ
إِلَيْهِمْ دُونَ تَمْيِيزِ.

وَمَادُمْنَا نَتَحَدَّثُ عَنِ اللّاجِئِينَ الفِلِسْطِينِيِّينَ، فَإِنَّا فِي الوَقْتِ الَّذِي نَرَى فِيهِ
اِشْتِدَادَ الْحَاجَةِ إِلَى تَطْوِيرِ الحِوَارِ وَالِاتِّصَالِ وَدَرَجَةِ الاحْتِرَامِ، عَلَى الصَّعِيدِ
السِّيَاسِيِّ، نَرَى عَلَى الصَّعِيدِ الطِّبِّيِّ، أَنَّ تَنْمِيَةَ القُوَى العَامِلَةِ الصَّحِيَّةِ أَمْرٌ بِالْبَغْ
الْأَهْمِيَّةِ، فِي الأَرْضِ الْمُحْتَلَّةِ وَفِي كُلِّ أَنْحَاءِ الإِقْلِيمِ عَلَى السَّوَاءِ.

أيها السادة،

إِنَّ إِعْدَادَ القُوَى الصَّحِيَّةِ اللّازِمَةَ لِلقَرْنِ الحَادِي والعِشْرِينَ، إِعْدَادًا كَامِلًا
وَفَعَالًا، يَنْبَغِي أَنْ يَبْدَأَ مِنْذُ الآنِ. فَلطالَمَا اخْتَلَّ التَّوَاظُنُ بَيْنَ مَا نَحْتَاجُهُ مِنْ
القُوَى العَامِلَةِ، وَبَيْنَ مَا هُوَ مُتَوَافِرٌ مَيْسُورٌ بِالْعَمَلِ. وَحَتَّى نَتَدَارَكَ ذَلِكَ، لَا
مَنْدُوحَةَ لَنَا مِنَ التَّخْطِيطِ السَّلِيمِ، وَلَا بَدُّ لَنَا مِنَ التِّزَامِ الأُسْلُوبِ الَّذِي يَقُومُ
عَلَيْهِ بَرْنَامِجُ تَنْمِيَةِ القُوَى العَامِلَةِ الصَّحِيَّةِ فِي المَكْتَبِ الإِقْلِيمِيِّ لِشَرْقِ البَحْرِ
الْمَتَوَسِّطِ، وَالَّذِي يَتَأَلَّفُ مِنْ شُعْبِ ثَلَاثِ هِيَ: التَّخْطِيطُ، وَالإِنْتِاجُ، وَالإِدَارَةُ.

وَلَقَدْ تَمَيَّزَتْ مَدَّةُ السَّنَتَيْنِ الْمُنْصَرِمَةِ، بِعَدَدٍ مِنَ اللِّقَاءَاتِ البَالِغَةِ الأَهْمِيَّةِ،
الَّتِي انْتَهَتْ إِلَى «إِعْلَانِ إِدْنِبِرَةَ»، الَّذِي حَدَّدَ كَيْفِيَّةَ مُوَاجَهَةِ المَتَطَلِّبَاتِ
الْمُتَغَيِّرَةِ فِي مَجَالِ تَدْرِيبِ الأَطْبَاءِ، فِي شَتَّى أَنْحَاءِ العَالَمِ. وَتُشَارِكُ السُّدُولُ
الأَعْضَاءُ بِهِمَّةٍ ظَاهِرَةٍ فِي هَذِهِ الأَنْشِطَةِ العَامَّةِ، وَفِي الأَنْشِطَةِ الإِقْلِيمِيَّةِ النُّوعِيَّةِ
سِوَاءِ سِوَاءِ. وَيَدَّأِبُ العَامِلُونَ فِي إِقْلِيمِ شَرْقِ البَحْرِ المَتَوَسِّطِ، عَلَى تَرْسِيخِ

المفهوم القائل بضرورة تعليم طلاب الطب، في أي إقليم من الأقاليم، بلغتهم الوطنية، التي تمكنهم من الاتصال بمرضاهم، بدلاً من اللغات الأجنبية التي يتلقون بها علومهم في كليات الطب. ويهتمك البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية، في إطار برنامج الإعلام الطبي والحيوي بالمكتب الإقليمي، بالعمل الجاد في هذا المجال. وهو يعمل في ذلك جنباً إلى جنب، مع برنامج تنمية القوى العاملة الصحية، الذي يخلل بالمبادرات النشطة، كالمناهج المدرسية الصحيّة ذي المردود العملي. ويجدر بالذكر هنا، أن هذا المنهج قد اعتمد داخل الإقليم وخارجه. كما أن مراكز تطوير التعليم ما تزال تلعب دوراً حيويّاً في كل أرجاء الإقليم.

وتمثل البحوث مجالاً آخر من مجالات نشاط المكتب الإقليمي، الذي يستأثر تعزيز بحوث النظم الصحية، بجانب كبير من اهتمامه. وتضطلع بالدور القيادي في هذا المجال، اللجنة الاستشارية الإقليمية للبحوث الصحية بشرق البحر المتوسط. ومن أبرز الموضوعات التي استقطبت اهتمام هذه اللجنة مؤخراً: الأيدز، وأمراض الإسهال، والوقاية من الحوادث، والتغذية.

وينضوي الاستعداد للطوارئ تحت «مظلة التنسيق» التي ينشرها مكتبنا الإقليمي، وتشمل في ما تشمل، التعاون مع العديد من الأجهزة الأخرى في الأمم المتحدة، ومع الوكالات الثنائية، والمنظمات غير الحكومية، والتي نعتنم هذه المناسبة لنسجل مشاركتها معنا بالتقدير العظيم. وخص بالذكر هنا، اليونيسف، التي تكمل جهودها جهودنا في سبيل مصلحة الأطفال ورعايتهم في شتى أنحاء المعمورة. كما أذكر صندوق الأمم المتحدة للسكان؛ وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي؛ وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة

الإنمائية، الذي يمثل دعمه المالي السخيّ عاملاً حاسماً في تمويل العديد من برامجنا الصحية الإقليمية.

أما ما كان من أمر الوقاية من الأمراض ومكافحتها، فقد شهد العام المنصرم جهوداً جبّارة، تضمنت في ما تضمنته، السعي إلى تحقيق ذلك الهدف الطموح النبيل ... هدف تليح كل أطفال العالم ضد الأمراض الستة التي يستهدفها البرنامج الموسع للتمنيع، ألا وهي: شلل الأطفال، والحصبة، والكزاز أو التيتانوس، والخناق، والسعال الديكي، والتدرن. وهو الهدف الذي قدر لبلوغه مطلع هذا العام .. أجل هذا العام ١٩٩٠! ومن نافذة القول، إن درجة النجاح في هذا السبيل، تتفاوت بين بلد وآخر. ففي عام ثمانية وثمانين، كانت خمس دول أعضاء في مؤخره الركب؛ إلا أن هذا الوضع أمكن تداركه إلى حد ما، بفضل جهود التعجيل وغيرها من المساعي الجادة، التي بذلت لدفع هذه البلدان .. بل كل بلدان الإقليم، نحو بلوغ الهدف. غير أن الوضع ما يزال بحاجة إلى المزيد من العمل الميداني في المواقع النائية التي يصعب الوصول إليها. وبعد، فإن شلل الأطفال كما ذكرت لكم، وهو من الأمراض التي يتناولها البرنامج الموسع للتمنيع في إقليم شرق البحر المتوسط، هو المرض الذي وضعنا نصب أعيننا هدف استئصاله بحلول سنة ألفين بإذن الله.

ويعتبر التهاب الكبد الفيروسي من الموضوعات التي تستقطب قِدرًا متزايداً من اهتمام المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط. فقد أنشئ برنامج جديد لهذا الغرض، وينظر حالياً في تضمين لقاح التهاب الكبد البائي في البرنامج الموسع للتمنيع.

وفي مجال الحديث عن الحرب المستمرة، التي يخوضها المكتب الإقليمي ضدَّ البرداءِ أو المَلاريا، نذكرُ أن بضعة بلدان في الإقليم، قد عانتَ بعضَ النكسات، بفعلِ عواملٍ مختلفة، منها الأحوالُ المناخية، وهجرة أعداد كبيرة من السُكَّان، وكذلك مقاومة الطفيليات، ومقاومة نواقل المرض. وما يزالُ التدريبُ ومشاركة المجتمع، من أهمِّ الوسائل التي تُستخدمُ في محاربة هذا المرضِ الطفيليِّ المنهك.

ولقد أصبحَ الأيدز، من المشاغلِ الشاغلة للمكتبِ الإقليمي لشرقِ البحر المتوسط. وهنا نذكرُ، مرَّةً أُخرى أنَّ المشكلة ليستْ مشكلةَ التعاملِ مع المرضِ أو الخمجِ فحسب، وإنما هي مشكلةُ مختلفِ العواملِ المتصلة بانتشاره، وتأتي في مقدمتها الأنماطُ السلوكيةُ النفسية الاجتماعية. ولما كانَ المكتبُ الإقليميُّ يولي هذا الجانبَ أهميةً خاصة فقد قامَ في العامِ الماضي بتنظيمِ اجتماعٍ لمناقشة تلك القضايا، كما تعاونَ مع كلِّ الدولِ الأعضاء، على تنفيذِ عددٍ من الأنشطةِ المتصلة بالبرامجِ الوطنية لمكافحة الأيدز. وثمة شعورٌ عامٌ في الوقتِ الحاضر، بأنَّ النظرةَ إلى الأيدزِ في كلِّ بلدانِ الإقليم، أصبحتْ أكثرَ «واقعية» وأكثرَ «منطقية». ويعودُ الفضلُ في ذلك بالدرجة الأولى، إلى جهودِ المكتبِ الإقليميِّ. ولكنَّ ما يزالُ علينا أن نفعَلَ الكثير، حتى نضمنَ تحقيقَ الممارساتِ الاحتياطيةِ السليمةِ بينَ الفئاتِ المستهدفة .. بل بينَ عامةِ الجمهورِ والمُستغلين في الحقلِ الصحيِّ على السواء. ولعلَّه يحسنُ بي أن أضيفَ هنا، أنَّ الأنماطَ الثقافية والدينية السائدة في الإقليم، تُشجِّعُ على الزواجِ المبكر، الذي ينبغي أن يقتَرَنَ بمبدأِ تنظيمِ الحمل. ويمكنُ لهذهِ السمةِ الإقليميةِ العامة، أن تكونَ عاملاً هاماً في صدِّ غائلةِ الإباحيةِ الجنسيَّة، التي تُعتبرُ سبباً رئيسياً لانتشارِ الأيدز.

وأخيراً، وَلَيْسَ آخِراً فِي أَيِّ حَالٍ؛ تُمَثِّلُ صِحَّةُ الْبَيْئَةِ جَانِباً ضَخِماً بِالرِّغِ الْأَهْمِيَّةِ، مِنْ جَوَانِبِ أَهْتِمَامَاتِ الْعَمَلِ الْبَرْنَامَجِيِّ فِي الْمَكْتَبِ الْإِقْلِيمِيِّ لِشَرْقِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ. فَتَحْنُ مُلْزَمُونَ بِأَنْ نَتَوَخَّى تَعَدُّدَ الْقَطَاعَاتِ الْمُشَارِكَةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ بِمَا أَمَكْنَ مِنَ الدِّرَايَةِ وَالْحِكْمَةِ. وَلَا يَفُوتُنِي أَيْضاً، أَنْ أُنَوِّهَ بِأَهْمِيَّةِ مَفْهُومِ «الْمَدْنِ الصِّحِّيَّةِ»، الَّذِي نَأْمَلُ أَنْ يَتَحَوَّلَ مَعَ الْأَيَّامِ إِلَى حَقِيقَةٍ مَائِلَةٍ فِي إِقْلِيمِ شَرْقِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ، تَتَصَدَّى بِقُوَّةٍ لِلْآثَارِ الضَّارَّةِ، النَّاجِمَةِ عَنِ التَّحَضُّرِ السَّرِيعِ، وَعَنِ التَّضَخُّمِ السُّكَّانِيِّ.

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنَ الرَّجَاءِ، أَنْ تَلْقَى هَذِهِ الْأَفْكَارَ قَبُولاً لَدَى مَجْلِسِكُمْ الْمَوْقَرِّ، الَّذِي قَدْ بَحَثَ كَيْفِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْهَا عَلَى الصَّعِيدِ الْعَالَمِيِّ.

أَشْكُرُكُمْ، وَآ لَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.